

المستطرف في كل فن مستظرف

يسب فيها الإسلام ويذكر أن لا يسلم أبدا فأخذت السيف وضربته فرمي رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فحركتها فوجدت ميتة فأبركنا الأباعر وحفرنا ودفناهما فلما قدمنا على رسول الله أقبلنا نحدثه بعجيب ما رأينا مع الغلام فقال لا تحدثوني شيئا أنا أحدثكم به فقلنا من أعلمك به يا رسول الله ؟ قال أخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله من موافقتهم ومواقفه .

ومن ذلك ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الأسود وما رأيت شيخا أصبح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فما زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسررت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدها فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فشجا نبي حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطلبين الصوت ولو تلتفت نفسي بما زلت أقرب إليه إلى أن هبطت واديا فإذا راع قد ضم غنما له إلى شجرة وهو ينشد ويترنم .

(وكنت إذا ما جئت سعدى أزورها ... أرى الأرض تطوي لي ويدنو بعيدها) .

(من الخفرات البيضاود جليسها ... إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها) قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام وقال من الرجل ؟ فقلت منقطع به الممالك أراك يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا أنزل على الرحب والاسعة فعندي وطاء وطئ وطعم غير بطئ فنزلت فنزعت شملته وبسطها تحتي ثم أناني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله إن هذا لخير كثير فمال إلى فرسي فربطه وسقاوه وعلفه فلما أكلت توضأت وصلبت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيء وإذا بخارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسنا فوثب قائما إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعل يتحادثان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فما زالا في أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لا يهم أحدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكي وبكت ثم قال لها يا ابنة العزم سألتك بما لا تبني عنك كما أبطأت الليلة قالت يا ابن